| | |
|---|---|
| عنوان الخطبة | المن: تعريفه، أنواعه، صوره، علاقته بالرياء، حكمه، سبب تحريمه، علاجه |
| عناصر الخطبة | ١/محبة الله لمعالي الأخلاق وبغضه لسفاسفها<br>٢/تعريف المن وأنواعه وصوره ٣/حكم المن ٤/بعض حِكم تحريم المن وكيفية علاجه |
| الشيخ | عبد الرحمن بن سعد الشثري |
| عدد الصفحات | ٨ |

الخطبة الأولى:

الحمدُ للهِ خالقِ الثَّقَلَيْنِ، الْهَادِي إلى النَّجْدَيْنِ، والصلاةُ والسلامُ على رَحْمَةِ العالَمِينَ، وعلى آلهِ وصَحْبِهِ والتابعينَ بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين.

أمَّا بعدُ: فيا أيها الناسُ: اتقوا الله -تعالى-، وسَلُوا اللهَ أنْ يُحَبِّبَ إليكم مَعَالِيَ الأخلاقِ، ويُبَغِّضَ لكم سَفْسَافَهَا، فقد قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: **"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"**(رواه أبو داود

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وصحَّحه الألباني)، وقال صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: "**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**"(رواه الترمذيُّ وقال: "حَسَنٌ صحيحٌ"، وقال صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ: "**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟**" فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثلاثاً، قالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً**"(رواه الإمام أحمد وجوَّد إسناده الهيثمي).

قال ابنُ القيِّم: "الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ، فَمَنْ زادَ عليكَ في الْخُلُقِ زادَ عليكَ في الدِّينِ" انتهى.

وقال ابنُ تيمية: "وجِمَاعُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ مَعَ النَّاسِ: أنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ بِالسَّلامِ والإِكْرَامِ والدُّعَاءِ لَهُ والاسْتِغْفَارِ والثَّنَاءِ عليهِ والزِّيَارَةِ لَهُ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ مِنَ التَّعْلِيمِ والْمَنْفَعَةِ والْمَالِ، وتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ في دَمٍ أوْ مَالٍ أَوْ عِرْضٍ، وبَعْضُ هذا وَاجِبٌ وبَعْضُهُ مُسْتَحَبٌّ، وأَمَّا الْخُلُقُ الْعَظِيمُ الذِي وَصَفَ اللهُ بِهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فَهُوَ الدِّينُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مُطْلَقاً" انتهى.

وقالَ رسولُ اللهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ-: "**إنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ ومَعَاليَ الأخلاقِ، ويُبْغِضُ سَفْسَافَهَا**"(رواه البيهقيُّ في الكُبرى وصحَّحهُ الحافظُ العِراقيُّ).

أَلا وإنَّ مِنْ سَفَاسِفِ الأخلاق: الْمَنّ، فَمَا تعريفُهُ، وما أنواعُه، وما صُوَرُه، وما عَلاقَتُهُ بالرِّياءِ، وما حُكْمُه، وما سبب تحريمِهِ وما عِلاجُه؟

الْمَنُّ: ذِكْرُ الإحسانِ وتَعْدَادُهُ، والفخرُ بهِ.

قال ابنُ القيِّم: "الْمَنُّ نوعان: أحدُهما: مَنٌّ بقلبه مِن غير أن يُصرِّح به بلسانه، وهذا وإنْ لم يُبطِلِ الصدقةَ فهو يَمنعُه شهودَ مِنَّةِ اللهِ عليه في إعطائهِ الْمَالَ وحِرمانِ غيرِه، وتوفيقهِ للبذل ومنعِ غيرهِ مِنْهُ؛ فللَّه الْمِنَّةُ عليهِ مِن كلِّ وَجْهٍ، فكيف يَشهدُ قلبُه مِنَّةً لغيره؟

والنوعُ الثاني: أنْ يَمُنَّ عليهِ بلسانهِ، فيعتدَّ على مَن أحسَنَ إليهِ بإحسانهِ، ويُرِيَهُ أنَّه اصطنعه وأنَّه أوجَبَ عليهِ حقًّا، وطَوَّقه مِنَّةً في عُنُقهِ، ويقولُ: أَمَا

أعطيتُكَ كذا وكذا؟ ويَعُدُّ أيادِيَهُ عنده... وحظر اللَّه -سبحانه- على عباده المنّ بالصنيعة واختصَّ به صفة لنفسه؛ لأنَّ مَنَّ العبادِ تكديرٌ وتعييرٌ، ومَنَّ اللهِ سُبحانه إفضالٌ وتذكيرٌ" انتهى.

عبادَ الله: بما يَحْصُل الْمَنُّ؟

يَحْصُلُ في كُلِّ ما أَنْفَقْتَ مِنْ وُجوهِ القُرُباتِ، فلا يَقْتَصِرُ على الصَّدَقاتِ، بل يكونُ في الإنفاقِ على النفسِ والأهلِ والأقربينَ، فليسَ خاصاً بالصَّدَقَةِ، بلْ في جَميع النفقاتِ الواجبةِ والْمُستحبَّةِ.

قال الهيتميُّ: "ولِذَلِكَ لا يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ دُعَاءً ولا يَطْمَعَ فِيهِ، لأَنَّهُ رُبَّمَا كانَ في مُقَابَلَةِ إحْسَانِهِ فَيَسْقُطُ أَجْرُهُ" انتهى.

وقال: "مِمَّا أُنْشِدَ لِلشَّافِعِيِّ -رَضِيَ اللهُ تعالى عَنْهُ-:

لا تَحْمِلَنَّ مِنْ الأَنَامِ *** علَيْك إحْسَاناً وَمِنَّة

واخْتَرْ لِنَفْسِك حَظَّهَا *** واصْبِرْ فَإِنَّ الصَّبْرَ جُنَّة

مِنَنُ الرِّجَالِ عَلَى الْقُلُوبِ *** أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ الأَسِنَّةِ

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وأَمَّا حُكْمهُ، فهو كبيرةٌ مِنْ كبائرِ الذنوبِ، قال تباركَ وتعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ)**[البقرة: ٢٦٤]، فَنَهَى اللهُ -تعالى- عنْ إبطالِ الصَّدَقَةِ بالْمَنِّ، وشبَّهَ فاعلَ ذلك بإنفاقِ الكَافرِ الْمُرائي، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ولا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ولا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثلاثَ مِرَارٍ، قالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"الْمُسْبِلُ، والْمَنَّانُ، والْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ"**(رواه مسلم).

ومن حِكمة اللهِ: أنْ دَعَاكَ إلى شُكْرِ مَنْ أَسْدَى إليكَ معروفاً، ودَعَاكَ إلى مُكافأتهِ لئلاَّ يَقَعَ في قلبهِ ما يُكَدِّرُ مَعروفَهُ مِن مَنٍّ أو أَذَىً، كما قال تعالى: **(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)**، وقال صلى الله عليه وسلم: **"وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ"**(رواه أبو داود وصَحَّحهُ النوويُّ وابنُ بازٍ)، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ-"**(رواه الإمام أحمد وصحَّحه ابنُ مفلح).

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده.

أما بعد: إنَّ مِنَ الْحِكَمِ في تَحرِيمِ الْمَنِّ: أولاً: أنَّ الله قد تولَّى ثوابَ الْمُنفقِ، وسَيَرُدُّ عليهِ أضعافَ ما أَنفقَ، فأَيُّ حَقٍّ بَقِيَ للمُنفِقِ لكي يَمُنَّ على مَنْ أعطاهُم.

ثانياً: أنَّ في الْمَنِّ كما قال الهيتمي: "تَعْيِيرٌ وَتَكْدِيرٌ، إذْ آخِذُ الصَّدَقَةِ مَثَلاً مُنْكَسِرُ الْقَلْبِ لأَجْلِ حَاجَتِهِ إلَى غَيْرِهِ، مُعْتَرِفٌ لَهُ بِالْيَدِ الْعُلْيَا؛ فَإِذَا أَضَافَ الْمُعْطِي إلى ذَلِكَ إظْهَارَ إنْعَامِهِ تَعْدِيداً عَلَيْهِ أَوْ تَرَفُّعًا أَوْ طَلَبًا لِمُقَابَلَتِهِ عَلَيْهِ بِخِدْمَةٍ أَوْ شُكْرٍ زَادَ ذَلِكَ في مَضَرَّةِ الآخِذِ وَانْكِسَارِ قَلْبِهِ وإلْحَاقِ الْعَارِ والنَّقْصِ بِهِ، وَهَذِهِ قَبَائِحُ عَظِيمَةٌ" انتهى.

ثالثاً: "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ، فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي نَفْسِهِ الْعَطِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا، والْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ

عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ بعَيْنِ الْعَظَمَةِ وأَنَّهُ مُنْعِمٌ بِمَالِهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، ومُوجِبُ ذَلِكَ كُلِّهِ: الْجَهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، ولَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ: لِعَلِمَ أَنَّ الْمِنَّةَ لِلآخِذِ لِمَا يَتَرَتَّبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ" انتهى.

مِن عِلاجِ الْمَنِّ كَما قال ابنُ القيم ما خُلاصَتُه: أنْ تتَذكَّرَ أنَّ الله هو الْمُنعِمُ في نفسِ الأمرِ، وأنك أيها العَبْدُ وَسَيطٌ، فاللهُ هو الْمُنعِمُ على عبدِه في الحقيقةِ.

وأيضاً: أنْ تتذكَّر أنَّ الامتنانَ استعبادٌ وكَسْرٌ وإذلالٌ لِمَنْ تَمُنُّ عليهِ، ولا تصلُحُ العُبوديَّةُ والذُّلُّ إلا للهِ.

وأيضاً: فالْمِنَّةُ أَنْ تَشْهَدَ أنَّ اللهَ هو رَبُّ الفَضْلِ والإنعامِ، وأنَّهُ وَلِيُّ النِّعمةِ ومُسْدِيها، وليسَ ذلكَ في الحقيقةِ إلا الله.

وأيضاً: فالْمَانُّ بِعَطَائِهِ يَشْهَدُ نَفْسَهُ مُترفِّعَاً على الآخِذِ، مُسْتَعْلِياً عليهِ، غَنِيَّاً عنهُ، عَزِيزاً؛ ويَشْهد ذِلَّةَ الآخِذِ وحاجَتَهُ إليهِ وفاقته، ولا يَنبغي ذلكَ للعَبْدِ.

وأيضاً: فإنَّ الْمُعْطِي قدْ تَوَلَّى اللهُ ثَوَابَه، ورَدَّ عليهِ أضعافَ ما أَعْطَى، فَبَقِيَ عِوَضُ ما أَعْطَى عِنْدَ اللهِ، فأَيُّ حَقٍّ بَقِيَ لَهُ قِبَلَ الآخِذ؟ فإذا امْتَنَّ عليهِ فقدْ ظَلَمَهُ ظُلْمَاً بيِّنَاً، وادَّعَى أنَّ حَقَّهُ في قِبَلِهِ، ومِنْ هُنَا واللهُ أَعْلَمُ بَطَلَت صَدَقَتُهُ بالْمَنِّ، فإنَّه لَمَّا كانت مُعَاوَضَتُهُ ومُعَامَلَتُه مع اللهِ، وعِوَضُ تلكَ الصَّدَقَةِ عِنْدَهُ، فَلَمْ يَرْضَ بهِ، ولاحَظَ العِوَضَ مِنْ الآخِذِ والمعاملة عِندَهُ، فَمَنَّ عليهِ بما أعطاهُ: أَبْطَلَ مُعَاوَضَتَهُ مَعَ اللهِ ومُعامَلَتَهُ لَهُ.

ثُمَّ قالَ ابنُ القيِّمِ: "فَتَأَمَّلْ هذهِ النصائحَ مِنَ اللهِ لعبادهِ، ودلالتها على رُبُوبيتهِ وإلهيتهِ وَحْدَهُ، وأنَّه يُبْطِلُ عَمَلَ مَنْ نَازَعَهُ في شيءٍ مِنْ رُبُوبيَّتِهِ وإلهيَّتِهِ، لا إِلَهَ غيرُهُ، ولا رَبَّ سِوَاهُ" انتهى.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com